

تأملات في الإنجيل

أحد الدخول مع يسوع
إلى أورشليم!!



وارتكض الأطفال، خارجين عند صوت صفارة صديقهم الأكبر!! ذاك كان يدور في الأسواق لخدمة رجال اليهودية... يُلَقَمُ نار نارجيلاتهم بعد صلاة الغروب أو العشاء، إذ يجلسون مُتعبين من عزقهم طول النهار!!

ربّما أصابوا بعض القروش دفعها لهم من أوصاهم على قليل من التبغ أو لخرطة قفصٍ لعصفور، أو تصليح دولاب عربة الخضار التي يجرونها حاملين عليها بعض حبيبات البندورة وقرون الفول، وحشائش الحديقة للسلق!!

وحلّ المساء والنسوة تعبن تالياً من خبز الطحين أرغفة للأولاد، وترقيع عبايات رجالهنّ وشطف السطوح!!

أمي ماذا سنأكل اليوم؟! كما البارحة يا ولدي وأول البارحة!!

متى يأتي العيد يا أمي؟! متى يطلّ المنتظر؟! متى يُذبح الفصح؟!..!

غداً نذهب للقائه يا ولدي!! فاركض الآن وأخبر كل الرفقة والجيران أنّ علينا أن نستفيق قبل الفجر غداً من نومنا... نُجهِّز أنفسنا للقائه... للسير أمامه طربين معه، فارشين قمصان أجسادنا له، وخلفه مللمين حبيبات البلوط عن الأغصان المرمية

ليدوس عليها!! فنشوي البلوط عشاء!!

أسرعوا! أسرعوا...! ها قد أطلّ راكباً على أتان وعلى جحش ابن آتان!!

اسرجوا البرادع حتى لا ينزلق في ركوبه لصعوده درب هيكل أورشليم،
فالطريق ضيقة وعرة جداً!! لا بل قمصاننا نفرشها التي خَطَّتها يا أمي من أرديتك
القديمة المزهرة الجميلة!! صارت قمصاننا بقايا فساتينك وخالاتنا أجمل حين خَطَّها
لنا!!

غسلتها بصابون زيت الزيتون... بالنيل كحلتها ولونتها وها هي صارت ثياباً
ناصعة جميلة، تزهو بشمس شروق الصّباح!!

* * * * *

ها الصّوت يعلو والصّمتُ يغور في الحشا: "قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك
يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن آتان [...] فذهب التلميذان... وأتيا بالأتان
والجحش ووضعوا ثيابهما عليهما وأجلساه فوقهما. وفرش الجمع الكثير ثيابهم في
الطريق وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق!!".

"هوشعنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب. هو شعنا في الأعالي!!".

"هذا يسوع النّبّي الذي من ناصرة الجليل"!!! وغضب رؤساء الكهنة
والكتبة!! وصرخ يسوع "أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا"
(يوحنا 8: 44).

أنتم لا تقبلون ابن داود، لأنكم أولاد إبليس!! لماذا لم تركضوا أمام الجحش
وراكبه!! خفتم أن تتعرّوا من أرديتكم المطرزة المفخمة حتى لا تظهروا عراة إلا من
قيح أفكاركم ونواياكم!! قلوبكم انبرصت من دنسكم!! سكبتم زيوت العطور على
جلودكم كي لا تفوح منها رائحة القيح!! صرتم أقبية مملوءة بالجرذان تققات من

لحوم أصابع أرجلكم!! تضخمت بطونكم من ذبح الحمام الزاجل لترتّلوا هديلها وما أفلحتم!! خفضتم رؤوسكم لا توقيراً للملك الآتي باسم الرب!! بل لأنّ شمس الحق أعمت بصائركم فامتألت عيونكم رمداً!!

”وفي الطريق سأل تلاميذه قائلاً لهم من يقول الناس إنّي هو؟! فأجابوه قائلين يقولون إنك يوحنا المعمدان وآخرون إنك إيليا وآخرون إنك أحد الأنبياء!! فقال هو لهم، وأنتم من تقولون إنّي هو، أجب بطرس قائلاً أنت المسيح [...]!! وانتهرهم أن لا يقولوا لأحد عنه!“.

بانتهار يسوع المسيح تلاميذه، أقرّ قبل دخوله الآمه، صلبه وموته لأجل خلاص العالم، أنّه المنتظر، لتصير له القيامة والرجوع إلى الجلوس عن يمين الآب، حياة أبدية لكلّ نسله المؤمنين به!!

* * * * *

هكذا فرز يسوع المسيح العالم والسّاكنين فيه إلى عالمين!!! عالم الأطفال وعالم الكبار!! الأوائل ناداهم كلّهم قائلاً لهم: ”إن لم ترجعوا وتصيروا كالأطفال فلن تدخلوا ملكوت السمّوات!!“ (متى 18: 3).

وللكبار ”الحكماء“ قال: ”إنكم مثل القبور المختفية، والذين يمشون عليها لا يعلمون“ (لوقا 11: 44).

ودخل السيّد الربّ تابوت قدسه، أورشليمه الأرضية لیسقيها مطهرها بدمه، فيصيرها بصلبه فيها وعنّها لإيمان البشريّة به معلّقاً، مردولاً، مطعوناً، مبصوقاً عليه، إله القائم من سقوط آدم وحواء بمدّه يديه على الصليب لاستعادة آدم المجبول أولاً إلى حياة أبدية!!

* * * * *

”فأرسلت الأختان إليه تقولان يا سيّد ها إنّ الذي تحبّه مريض. فلما سمع يسوع قال ليس هذا المرض للموت بل لأجل مجد الله لكي يمجدّ ابن الله به [...] ثم قال لهم إنّ ”لعازر“ حبيبنا قد رقد لكنّي أنطلق لأوقظه [...] ”لعازر“ قد مات وأنا أفرح من أجلكم أنّي لم أكن هناك لتؤمنوا“!!

وصارت قيامة لعازر العجيبه العجب قبل صلب، موت وقيامة يسوع! مشيراً للملأ أنّ الإنسان في الإيمان به وإن مات فسيقوم في اليوم الأخير، يوم رقاد، إلى السّماء حيث الثالوث!!

”يا سيّد لو كنت ههنا لم يمت أخي...“

فقال لها يسوع سيقوم أخوك...

فقالت له مرتا أنا أعلم أنّه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير فقال لها يسوع... أنا القيامة والحياة. من آمن بي وإن مات فسيحيا. وكلّ من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد!! أتؤمنين بهذا!..!

قالت نعم يا سيّد أنا مؤمنة أنّك المسيح ابن الله الآتي إلى العالم“!!

* * * * *

اليوم، العالم كلّ يقف منتصباً برعدة، بوجيف قلب، بإنجبال حسّه بدمائه، يستقيها دموع الحياة، دموع ينابيع النور المنصبّ على جبينه، حاملاً معه وجه سيّده يسوع مغمساً بألم نكران شعبه له!! بألم حبه المنعصر من حشا مريم التي ولدته من كلمة الآب لها بصوت جبرائيل رئيس الملائكة: إنّك ستحبلين بالروح القدس وتلدن كلمة الآب الإله إلهاً متجسداً منك لكونه، الذي عرفوه والذين لم يعرفوه، الآتي إليه بإنشلاع إرادته الميته فيه لغسلها بالآلام ربّه على صليب موته عنه وانتزاعه من عبوديته لأهواء جسده حتّى يخلص منها بدم حبه لمسيحه!!

”يا أورشليم، يا أورشليم! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها“ (متى 23:37).

مدينتك يا الله صارت مدينةً متسلطة على إرادات الشعوب لتُمت العالم كله
ممتصة دماؤه ولا تشبع!!

بدمك المهراق على مذابح مدائنك الصغيرة في أديارك وكنائسك، أنت حي يا
يسوع!!

بموت حبيك لعازروابن امرأة ناين اللذين أقمتهما، وابنة يائرس رئيس
المجمع أيضاً الذي آمن بك أكثر من تلاميذك، الذين ما عرفوك إلهاً لهم وأنت
تطعمهم من ترجيات صلواتك إلى أبيك ليثبت صلب إيمانهم في قلبهم الصلد، لتطعنه
بحربة حبك، بتوسلاتك إلى الآب أن يعرفهم ونحن معهم، من أنت؟! وأنت أنت قلت
لهم ولنا، بنور ضياء وجهك وبكلمتك في قلب موائد عشارتهم وعشارتنا في هياكل
صلواتهم وصلواتنا، حيث مازالوا يحيون ليجبلوا دمك، يا ربّي، الذي يشربونه في كل
احتفال عرس لك بأفكار قلوبهم النجسة المحبة للدنس والمال والسلطة، الذي يبنون
بها قباب هياكلهم ولا يلتفتون للأطفال والرضع المحمولين على أئداء أمهاتهم برفقة
رجالهم، ليلاقوك أنت الذي مازلنا كلنا نحن الذين لمستنا بعين قلبك في ناظريك،
نبكيك ربنا، مستغيثين بك، حتى لا تُمت أورشليم الكاذبة بحب عشق قلبنا إليك!!
لأنك صيرتنا نحن أورشليمك... مدينتك!!

يا يسوع وجدنا وانتظارنا في وجوه من سكبت عليهم نورك!! نناديك تعال يا
ربّي تعال!! فقد فنت ثم قامت أحشاؤنا في كل يوم نساهاك به، ليصير جسدك
ودمك مأكلا، الذي فيه طعم موتك وقيامتك لأجلنا ولنا!! .

كلنا نحن اليوم إليك سيدي مسرعين بلهث مع أطفال دخولك أورشليمك

لتطهرها وتسامحها بسكبك دماءك وماء جنبك عليها!! وعلينا.!!

يا إلهنا!! يا مسيحنا!! يا ربنا وسيدنا سامحنا، أطلقنا من ضعفنا، إليك حبا من
حبك، وشركة من شركتك معنا وباركنا!! آمين.